# المخدرات ومخاطر الإدمان على الأمن الإنساني

# Drugs and the dangers of addiction to human security

م.م نورا محسن جاسم
Noora Mohsen Jassim
قسم الانثروبولوجيا والاجتماع– كلية الآداب

م.م ثناء عبد علي هادي
Thanaa Abad Ali Hadi
قسم الانثروبولوجيا والاجتماع– كلية الآداب

Department of Anthropology and Sociology – College of Arts

dr.mohammed@uomustansiriyah.edu.iq
juwaied@uomustansiriyah.edu.iq

**المستخلص :**

هُنَاك مَجمُوعة مِن التَّحوُّلات والتَّغيُّرات اَلتِي طَرأَت فِي مَجَال الحيَاة الاجْتماعيَّة وَالتِي أَحدَثت تغيُّرًا وتبدُّلا فِي بَعْض القيم الاجْتماعيَّة التَّقْليديَّة اَلتِي كَانَت تَسُود مُجْتمعاتنَا , وَالتِي كَانَت تَحكُم سُلوكيَّات واتِّجاهات الأفْراد , وَمِن هَذِه التَّحوُّلات والْمخاطر اَلتِي هَددَت الأمْن الإنْسانيَّ ظَاهِرة اِنتِشار المخدِّرات وتعاطيهَا وَالتِي تُعَد مِن أَخطَر المشْكلات اَلتِي تَوَاجهَا الأفراد والْأسْرة والْمجْتمع فِي أَنحَاء العالم نظرًا لِكثْرة أَنْواعهَا وَسُرعَة اِنتِشار تِجارتهَا بَيْن كَافَّة مُسْتويات الأفْراد فِي المجْتمع والإدمان عليْهَا بِصورة سَرِيعَة حَيْث أَصبَحت ظَاهِرة عَالمِية مُتَعددَة المجالات ، فَهِي تُؤثِّر على الجانب اَلنفْسِي والاجْتماعيَّة والاقْتصاديّ والثَّقافيّ والدِّينيّ لِلْفرْد وللْجماعة ، وازْدَاد اِنتِشار هَذِه الظَّاهرة مع زِيادة التَّطَوُّر التِّكْنولوجيّ مِن خِلَال تَسهِيل عَمَليَّة التَّرْويج وَعقَد اِتِّفاقيَّات عَبْر وَسائِل الاتِّصال الحديثة مِمَّا زَادَت نِسْبَة

الأضْرار المترتّبة على تَعاطِي المخدِّرات وَالتِي هَيمنَة على المجْتمع بِصورة اِضْطرابات اِجْتماعيَّة وَالتِي بِلا شْك تُلْقِي بِظلالهَا على الحيَاة بِشَكل عامٍ بدأ مِن الضَّرر الواقع على الفرْد المتعاطي مرورا بِأسْرَته وامْتدادًا إِلى مُجتمعِه

**الكلمات المفتاحية:** المخدرات, الإدمان, الجرائم, السلوك المنحرف,المجتمع.

**Abstract:**

there are a group of transformations and changes that have occurred in the field of social life, which have caused change and change in some of the traditonal social values that prevailed in our societies, and which governed the behavior and trends of individuals. Among these transformations and risks that have threatened human security is the phenomenon of the spread of drugs and their aduse, which is considered one of the most serious problems that it is faced by individuals, the family and society all over the world due to its many types and the rapid spread of its trade among all levels of individuals in society and rapid addiction to it, as it has become a global multi-faceted phenomenon, as it affects the psychological, social, economic, cultural and religious aspects of the individual and the group, and the spread of this phenomenon has increased with the increase in technological development. By facilitating the process of promotion and concluding agreements through modern means of communication, which has increased the proportion of harm resulting from drug abuse, which dominates society in the form of social unrest, which undoubtedly casts a shadow on life in general, starting with the harm inflicted on the individual. The abuser harms his family and extends to his community..

**Keywords:** drug, addiction, crimes, deviant behavior, society.

**موضوع البحث**

تُعَد ظَاهِرة المخدِّرات مِن أَسوَأ الآفَات الاجْتماعيَّة وأخْطرهَا لِمَا تَعرِفه مِن تفشّي وَاسِع وسريع فِي أَوسَاط المجْتمعات الحديثة وقد أَصبَحت مَوضُوع اِهتِمام اَلكثِير مِن الحكومات والْمراكز والْمنظَّمات بِسَبب المخاطر والتَّبعات اَلتِي تُخَلفهَا على الأمْن الإنْسانيّ بِرمَّته فَهِي تَرتَبِط بِأبْعَاد التَّرْكيب الاجْتماعيّ اَلكُلي وبمكوِّناته الثَّقافيَّة والاجْتماعيَّة والاقْتصاديَّة ، وان الإدْمان على المخدِّرات إِنَّما يَدُل على مَا يَصعُب تَركُه أو التَّخَلّي عَنْه لِاعْتبارات نَفسِية أو عُضْوِية ، والتَّعوُّد غَيْر الإراديّ فِي مُمَارسَة نمط سُلوكيٍّ مُحدَّد ، فَإِذَا مَا أَدمَن الفرْد على تَعاطِي المخدِّرات فَفِي ذَلِك

دَلالَة على تَعودِه عليْه وتعاطيه مع عدم اَلقُدرة على تَركِه والتَّخلّي عَنْه ، إذ يُصْبِح مَادَّة اَلمُخدر بِالنِّسْبة لَه عُنْصُرا مُتَمما لِشخْصيَّته ، ولَا يَستطِيع تَحقِيق توازنه ، وتكْمن خُطورَته فِي كَونِه عُنْصُرا خَارجِيا يُؤدِّي غِيابه إِلى ظُهُور الاضْطراب فِي الشَّخْصيَّة والسُّلوك وَعدَم التَّوازن .

تَأْخُذ الدِّراسة بِتحْلِيل وَبَيان ظَاهِرة تَعاطِي المخدِّرات وإِدْمَان المتعاطي مِن مَنظُور يَأْخُذ بِالاعْتبار خُصوصِيَّة الظَّاهرة وارْتباطهَا بِالتَّحْليل اَلكُلي لِلْمجْتمع ، وبالتَّحْليل اَلجزْئِي على حدٍّ سَوَاء , وَمعرِفة الأَسْباب المباشرة , والْعوامل المؤدِّية إِلى اِنتِشار ظَاهِرة تَعاطِي المخدِّرات والْإِدْمان عليْهَا وَالتِي تُعَد نِتاجًا لِمجْموعة كَبِيرَة مِن العوامل المجْتمعيَّة والتَّغيُّرات اَلتِي شَهِدهَا المجْتمع مُنْذ بِدايَات القرْن العشْرين وَحتَّى الآن ، وَمِن ثمَّ التَّغَيُّر الملْحوظ على مُستَوَى المؤسَّسات الاجْتماعيَّة الدَّاخليَّة اَلتِي تَتَكوَّن بِنائِهَا ووظائفهَا فِي ضَوْء التَّحدِّيات ومصادر الخطر المحيطة بِالْمجْتمع الأكْبر ، وأخيرًا على مُستَوَى الفرْد نَفسِه.

**أولاً: المخدرات :**

وَهِي مَوَاد مُخَدرَة لَهَا تأْثيرات مُبْهِجة تَختَلِف كُلَّ مِنهَا بِحَسب نِسْبَة الإِدْمان والتَّسمُّم حسب اَلْمَواد والْجرعات المتناولة. (ايزار، ٢٠١١، صفحة ٨٧٨)

المدْلول اَلعلْمِي لِلْمخدِّرات : هِي مَادَّة كِيمْياويَّة تَسبَّب النُّعَاس والنَّوْم أو غِيَاب الوعْي المصْحوب بِتسْكِين الأَلم , وَكلِمة اَلمُخدر تَرجمَة لِكلمة Narocotic المشْتقَّة مِن الإِغْريقيَّة Nakosis اَلتِي تَعنِي يُخدِّر أو يجْعله مُخَدرا , وَلذَلِك لَا تعتبر المنشِّطات وعقاقير الهلْوسة مُخَدرَة وَفْق التَّعْريف اَلعلْمِي بيْنمَا يُمْكننَا اِعتِبار الخمْر مِن المخدِّرات .(أ.د علي حسين الخلف، ٢٠١٠، صفحة ١٤٨) أَمَّا المدْلول الاصْطلاحيُّ : هِي مَجمُوعة مِن اَلْمَواد اَلتِي تُسبِّب الإِدْمان وتسمُّم الجهَاز العصَبيّ ويحْظر تداولهَا أو زِراعتهَا أو تصْنيعهَا إِلَّا لِأَغْرَاض يُحَددهَا القانون ولَا تُسْتعْمَل إِلَّا بِواسِطة مِن يُرخَّص لَه بِذَلك وتشْمل الأفْيون ومشْتقَّاته والْحشيش وعقاقير الهلْوسة والْكوكائين والْمنشِّطات , وَلكِن لا تصنف اَلخُمور والْمهدِّئات والْمنوِّمات ضِمْن المخدِّرات على الرَّغْم مِن أَضْرارهَا وقابليَّتهَا لِأَحْدَاث الإِدْمان .

وَكذَلِك عُرفَت بِأَنَّهَا أيُّ مَادَّة لَهَا تَأْثِير على الجهَاز العصَبيّ , وَعلَى العمليَّات العقْليَّة , سَوَاء عن طريق اَلشَّم , أو التَّدْخين , أو البلْع , أو الحقْن , تَسبَّب فِي حَالَة مِن النَّشْوة , أو اَلفُتور , أو التَّخْدير أو التَّنْويم أو التَّنْشيط , وَيكُون مِن شَأْن هَذِه المادَّة أنَّ تَسبَّب حَالَة مِن إِدمَان تعاطيهَا (محمد، ١٩٩٦، صفحة ١٤) .

**ثانيًا: العوامل المؤدِّية لِتعاطي المخدِّرات والْإدْمان عليْهَا :**

١ – **العَوامِل النَفسِية:** تَعتَبِر الحالة النَّفْسيَّة هِي أَقوَى العوامل اَلتِي يَنطَوِي عليْهَا زِيادة نِسْبَة الإدْمان فَإِن الشَّخْصيَّة الضَّعيفة , والشَّخْصيَّة المريضة عقْليًّا , وَنفسِيا لَهَا تَأْثِير وَاضِح فِي تَعاطِي المخدِّرات والْإدْمان . فعنْدَمَا تَكُون الشَّخْصيَّة ضَعِيفَة هَشَّة غَيْر مُكتملَة تَصدُر عَنهَا سُلوكيَّات مُنحرفَة فِي حالٍ وَاجَه مُشكلَات مُعَينَة فِي حَياتِه لا يجد لَهَا حلٌّ أو لَم يَستطِيع إِشبَاع حاجاته النَّفْسيَّة أو المادِّيَّة فينْجَرف لِاتِّبَاع سُلوكيَّات مُنحرفَة كتعاطي أَنوَاع مُعَينَة مِن المخدِّرات لَتَخلَّص مِن ضُغوطَات الحيَاة , وَمِن اَلممْكِن أن تُسَاهِم الأمْراض والاضْطرابات النَّفْسيَّة كالْقَلق , والاكْتئاب , وَعدَم اَلثقَة بِالنَّفْس , وانْهيار فِي الأعْصاب فِي زِيادة نِسْبَة تَعاطِي المخدِّرات. (مصطفى، ١٩٩٦، الصفحات ٣٢–٣٣)

٢– **العوامل الاجتماعية :** يُعَد التَّفَكُّك اَلأُسري , وَجَماعَة الأقْران أحد العناصر المؤثِّرة إِذ تَقُوم اَلأُسرة بِدَور رَئيسِي فِي تَشكِيل شَخصِية الأبْناء وَلهَا دَوْر كبير فِي عَمَليَّة التَّطَبُّع الاجْتماعيّ . إِذَا كَانَت العلاقة بَيْن الآبَاء والْأبْناء يسودهَا التَّسَيُّب والتَّفَكُّك وضعْف الرَّوابط اَلأُسري زاد مِن اِحتِمال إِقبَال الأبْناء على التَّعاطي بِسَبب غِيَاب الرِّقابة الأسريَّة وَعدَم تَوفُّر بِيئة مُنَاسبَة لِلتَّنْشئة الصَّحيحة وغياب عَمَليَّة التَّوْجيه والْمراقبة مِن قَبْل الآبَاء والْمشاكل الأسريَّة وَخَاصَّة المشاكل اَلتِي تَحدُث بَيْن الأبويْنِ أو كِلاهمَا مِمَّا يَجعَل الأبْناء يُمارسون أنْماطًا سُلوكِيَّة غَيْر سليم بِحقِّ أَنفُسهم (الرميح، ٢٠٠٤، صفحة ١٥) ، وَمِن العوامل اَلأُخرى اَلتِي تُولِّد اللجوء الى تَعاطِي المخدِّرات هِي جَماعَة الأقْران وأصْدقاء السُّوء بِدافع التَّجْربة والْمتْعة وأحْيانًا التَّحَدِّي والْمنافسة بِسَبب قِلَّة الوعْي وغياب التَّوْعية والرِّقابة الأسريَّة وضعْف الإرْشاد المجْتمعيّ مِن قِبل المنظَّمات ومراكز التَّوْعية والْإرْشاد فِي المجْتمع. (غانم، ٢٠٠٥، صفحة ٢٠)

٣– **العولمة والتقدم التكنولوجي :** يعتبر وسائل التواصل الحديثة على الرَّغْم مِن الجوانب الإيجابيَّة لِلْعوْلمة إِلَّا أنَّ الجوانب السَّلْبيَّة لِلْعوْلمة هَيأَت بِفلْسفتهَا وإِفْرازاتهَا اَلمُناخ المناسب لِانْتشار المخدِّرات وتجارتهَا فَهِي بِتوجُّههَا اَلذِي يُهْمِل القيم الإنْسانيَّة والرُّوحيَّة , وبفعْل التِّقْنيَّات ووسائل التَّواصل الحديثة سَهلَة عَمَليَّة شِرَاء مُخْتَلِف أَنوَاع المخدِّرات عَبْر المواقع الإلكْترونيَّة وانْتشارهَا بِشَكل كبير فِي مُخْتَلِف أَنحَاء العالم , كمَا زَادَت وَتَنوعَت أنْواعهَا وأخذتْ تَزرَع فِي أَرجَاء العالم فِي البلْدان الفقيرة والْغنيَّة , وأصْبح تناولهَا بِسهولة مِن قَبْل مُخْتَلِف الفئَات مِمَّا خَلفَت مَشاكِل وأضْرَار أَخذَت تَعكِس على سُلوكيَّات الأفْراد , وزادتْ مِن السُّلوكيَّات المنْحرفة , والْجرائم بِمخْتَلف أنْواعهَا كمَا هَددَت بِذَلك الأمْن الإنْسانيّ ولَا يَكَاد يُسلِّم أيَّ مُجتَمَع مِن مخاطرهَا . وَمِن بَيْن مَا تَعنِيه العوْلمة اِرتِفاع مُعدلَات اِنسِياب العلاقات

الاجتماعية والثَّقافيَّة عَبْر اَلانفتاح اذ يَقُود وَيسرِع مِن دَرجَة الانْسياب هذَا التَّقَدُّم التِّكْنولوجيّ المسْتمرّ فِي تِقْنيَّة الاتِّصال يُؤدِّي هذَا إِلى سُهُولَة اِنتِقال الأمْوال والْمعْلومات وأحْيانًا الأفْراد وتسْعى الدُّول المستفيدة لبسط رأسماليها إِلى رَفْع جميع الحواجز أَمَام تَنقُّل الأمْوال والْمعْلومات عَبْر اَلحُدود وقد اِسْتفَاد مِن ذَلِك رُؤَساء عِصابَات الجريمة المنظَّمة وتجَّار المخدِّرات ويبْدو أنَّ هَذِه العصابات حَققَت نجاحًا مُهمًّا فِي اِختِراق اَلحُدود بشتى الطرق لتتَمكنَ مِن نَقْل جميع أَنوَاع المخدِّرات مِن أَماكِن الإنْتاج إِلى بُلْدان الاسْتهْلاك . (التير، ٢٠٠٧، الصفحات ٢١-٢٢)

**ثالثًا : الآثَار المترتِّبة عن تَعاطِي المخدِّرات :**

١ - **الآثَار العضْويَّة :** أنَّ تَعاطِي المخدِّرات والْمؤثِّرات العقْليَّة بِكمِّيَّات كَبِيرَة يُؤثِّر على الجهَاز العصَبيّ , وَعلَى الجهَاز التَّنفُّسيّ وأيْضًا لَه آثار على الصِّحَّة البدنيَّة وضعْف اَلقُدرة الإدْراكيَّة مِن حَيْث الاخْتلاف فِي إِدرَاك الزَّمن والْمسافة المكانيَّة نَحْو زِيادة الطُّول وزيادة التَّضَخُّم بِالنِّسْبة لِلْإحْجام وَعدَم قُدْرته على تَمييز الأَلْوان , وَكذَلِك الشُّعور بِالدُّوار وفقْدَان اَلشهية , وَشحُوب الوجْه فَيصبِح اَلمدْمِن هزيل البدن مَعرِض لِلْإصابة بِبَعض الأمْراض وَالعِلل بِالْإضافة إِلى الاضْطرابات النَّفْسيَّة كالهذيانيّ , والْهَوس والانْقباض والْقَلق والْخَلْط والنُّفور المفاجئ مِن الأقارب والْهلْوسة السَّمْعيَّة والْبصريَّة , والشُّعور بِاللَّامبالاة اِتِّجاه اَلأُمور اَلمهِمة والْأَشْخاص المقرَّبين , والْعنْف واتِّبَاع سُلُوك مُنْحَرِف اِتِّجاه اَلأُسرة بِصورة خَاصَّة والْمجْتمع بِشَكل عامّ. (السمري، ٢٠١٠، صفحة ١٢١)

٢-**الآثَار الاجْتماعيَّة:** أنَّ تَعاطِي المخدِّرات والْإدْمان عليْهَا فِعْل مُخَالِف لِلانْتماء الجماعيّ ويحْدث نَتِيجَة عدم تُزوِّد الفرْد بِالْقِيم والْمعايير والْقواعد الاجْتماعيَّة اللَّازمة لِضَبط الاجْتماعيّ . فالْإدْمان يُلْحِق الضَّرر بِالْمجْتمع مِن جميع النَّواحي الاجْتماعيَّة فالْمخدِّرات تُؤثِّر على الفرْد وَتضعِف قُدْرته على التَّكَيُّف مع اَلأُسرة والْمجْتمع وَبمَا أنَّ المجْتمع يَتَشكَّل فِي أَساسِه مِن الفرْد والْأسْرة فَإِن التَّأْثير على هَذِه اَلأُسس يُسبِّب خللا فِي البنْيان بِأكْمَله، أنَّ مُتغيِّرات الرَّابط الاجْتماعيّ لِلْمعْتقدات وَالقِيم والالْتزام / المشاركة ( مُجْتمعيَّة ) تُقِل عَلاقَة اَلمدْمِن بِقيم وعادَات مُجتمعِه وَيصبِح ضعيف التَّواصل مع أَفرَاد أُسْرته وأقْرانه ويلْتَزم بِالْعزْلة ويتْبع السُّلوك المنْحرف فِي التَّعامل مع الآخرين كَذلِك يَكُون اَلمدْمِن غَيْر مُسْتَقِر عقْليًّا بِفعْل تَعاطِيه لِمادَّة المخدِّرات فَيقُوم بِجرائم القتْل والسَّلْب والتَّعدِّي على حُقُوق الآخرين وبالتَّالي يُشكِّل تهْديدًا على الأمْن الإنْسانيّ. (د. رولاند ايكرز، ٢٠١٣، الصفحات ١٧٤-١٧٥)

٣- **الآثَار الاقْتصاديَّة :** أنَّ الفقْر والْبطالة النَّاتجيْنِ عن اِنخِفاض مُعدلَات النُّموّ الاقْتصاديّ , وتدنِّي المسْتوى المعيشيّ لِلْأفْراد المتعاطين لِلْمخدِّرات لِأنَّ الإدْمان عليْهَا تَحْتاج إِلى أَموَال كَثِيرَة وبالتَّالي تَسبَّب الفقْر نَتِيجَة هَدْر المتعاطي لِكمِّيَّات كَبِيرَة مِن الأمْوال فِي شِرائِهَا ومنْه يُصْبِح عَالَة على المجْتمع , كَذلِك يَخسَر المتعاطي وظيفَته أو

عَملِه نَتِيجَة الحالة النَّفْسيَّة والْعقْليَّة لِأَنَّ بِنْيَة الإدْمان مُكوَّن مِن مُثلَّث الذِّهْنيَّة والْعصبيَّة والانْطوائيَّة حَيْث يُمْكِن أن يُسْهِم فِي التَّنَبُّؤ بِاسْتعْمال المخدِّرات والْكحول . فالْمتعاطي عِنْد الإدْمان يَشعُر بِالْمتْعة فِي لَحَظات فتتحَوَّل هَذِه اَلمُتعة مع مُرُور الزَّمن فَتَسبَّب المشاكل النَّفْسيَّة وَتضعِف إرادة الشَّخْص وتجْعل العقْل يَتَوقَّف عن القيَام بِوظائفه الطَّبيعيَّة وبالتَّالي عدم قُدْرته على العمل وَأَداء المهَامّ اَلمُكلف بِهَا على أتمَّ وَجْه. (عجلات، ٢٠١٨، صفحة ٧٧)

**رابعاً: النظريات المفسرة لسلوك المنحرف وآثاره على الامن الانساني :**

يُعَد تَعاطِي المخدِّرات شَكْل مِن أَشكَال السُّلوك الاجْتماعيّ المنْحرف ، شَرعَت لِذَلك جُهُود عِلْميَّة حَثِيثَة لِتفْسيره مِن النَّواحي النَّفْسيَّة والاجْتماعيَّة والْوقوف على أَبرَز الأسْباب والْآثار المترتِّبة عليْه هذَا السُّلوك وَبمَا فِي ذَلِك دِراسة المؤثِّرات العقْليَّة ومَا يَترَتَّب عليْه مِن مَضامِين يُشتِّت وَاقِع البنَاء الإنْسانيّ بِصورة مُبَاشرَة( Krobn, ١٩٩١, p. ٢٩٥) وَمِن هَذِه النَّظريَّات اَلتِي تُفسِّر السُّلوك المنْحرف هِي :

**١- نظرية المدرسة الوضعية في تفسير الانحراف والتعاطي**

تَأخُذ المدْرسة الوضْعيَّة بِتفْسِير الجريمة وأنْمَاط الانْحراف عَامَّة ، دُون أن تَختَص بِتفْسِير التَّعاطي بِشَكل مُبَاشِر ، وتعْتَمد مَبدَأ التَّفاعل فِي العوامل المؤدِّية إلى الانْحراف ، وَتقُوم على تَفسِير الانْحراف والسُّلوك اَلجرْمِي مِن **خِلَال التَّفاعل بَيْن الخصائص العضْويَّة ، والْعوامل الاجْتماعيَّة المحيطة بِالْفاعلين** ، فتبعًا لِنظرِيَّة **سِيزار لُومْبروزو** ، فَإِن الإجْرام لَا يُورَّث ، فِي حدِّ ذَاتِه ، إنَّما يُولِّد لَدى الفاعل .(الوريكات، نظريات علم الاجرام، ٢٠٠٧، الصفحات ٧٨-٨٠) نَتِيجَة ظُرُوف مُعَينَة يَمُر بِهَا الفرْد يدْفعه لِاكْتساب سُلوكيَّات عَنِيفَة ومنْحرفة فيولِّد بِداخِله اَلعُنف والرَّغْبة فِي اِرتِكاب الجرائم وتعاطي المخدِّرات أو التِّجارة بِهَا لِغَرض اَلحُصول على كَسْب اَلْمال بِكمِّيَّات كَبِيرَة وَبصُورة سَرِيعَة وَهذَا مَا يجْعله يَدخُل بِعلاقات جَدِيدَة والتَّواصل مع أَفرَاد يتعاطوْن المخدِّرات أو يُتاجرون بِهَا فَيتبِع نمط جديد مُخَالِف لِقيم وعادَات وتقاليد مُجتمعِه وبالتَّالي يُهدِّد الأمْن الإنْسانيُّ , وقد أَشَار **لُومْبروز فِي كِتَاب ( الإنْسان اَلمجْرِم ) ١٩٧٨** إلى وُجُود عَلاقَة بَيْن الصِّفَات الجسديَّة والْعقْليَّة والْجريمة فالْمجْرم يَتصِف بِالتَّخلُّف والْوحْشيَّة والْمَيْل إلى اِرتِكاب الجرائم مع وُجُود وذكر بَعْض الصِّفَات والْعلامات الجسديَّة كالتَّشوُّهات فِي الوجْه والْعلامات المميِّزة اَلتِي تُشير إلى اِتِّباعه لِمنظَّمة أو عِصابة مَعينِه . (الوريكات، المصدر السابق، صفحة ٧٩) وَيتضِح لَنَا مِمَّا سبق بِأَنَّ اَلمجْرِم والْمتعاطي يَتبَع السُّلوك المنْحرف نَتِيجَة المؤثِّرات العقْليَّة إمَّا بِفعْل تَعاطِيه لِلْمَوَادِّ المخدِّرة أو بِفعْل اِختِلال عَقلِي يدْفعه لِإلْحَاق الأذى بِنفْسه وبالْمجْتمع فَكثْرَة تَعاطِي المخدِّرات يُلْحِق الضرْر بِالْمجْتمع ويهدِّد الأمْن الإنْسانيُّ كمَا ذكرْنَا سابقًا.

**٢-النظريات النفسية لتفسير السلوك الاجرامي والتعاطي:**

قد تَحدَّث الجريمة كمَا ذكر سابقًا نَتِيجَة لِلْعقْل اَلمرِيض أو لِلشَّخْصيَّة المضْطربة وَهذَا مَا يُدعَى **بالسايكوباثيَّة والسايكوباثولوجيْ** يَعنِي دِراسة الشُّروط العقْليَّة السَّايكوباثيَّة وقد لَعبَت الشَّخْصيَّة المضْطربة دوْرًا مُمَيزا مُنْذ أرْبعينيَّات القرْن الماضي لِمحاولة ربْطهَا بِالْجريمة فَفِي عام ١٩٤٤ كتب العالم **دِيفيد ابراهمسون** عن دِراسة السُّلوك غَيْر الاجْتماعيّ وَوضَّح بِأنَّ الجريمة والسُّلوك غَيْر اَلسوِي مَا هِي إِلَّا سِمة وَاحِدة مِن سِمَات الشَّخْصيَّة المضْطربة (Mcshane, ١٩٩٩, p.٤٤). وقد اِعتمَد **العالم اَلنفْسِي ابراهمسون** على نَظَريَّة فُرويْد فِي تفْسيره السُّلوك المنْحرف وَالذِي أَعتَقد أنَّ جَرائِم الشَّبَاب مَا هِي إِلَّا نَتِيجَة لِصراعات بَيْن الأنَا والانَا الأعْلى فِي الشَّخْصيَّة ، والْمجْرم هُو ذَلِك الشَّخْص اَلذِي سيْطرتْ عليْه أَلهُو ويعاني مِن عدم المقْدرة على السَّيْطرة عليْهَا وكبْح رغباته ، وقد يَكُون مردُّ ذَلِك خِبْرَات الطُّفولة السَّيِّئة وَعدَم مَقدِرة الأهْل على تَوفِير اَلحُب والرِّعاية فَهؤُلاء الأحْداث يُعانون مِن ( أنَا ضَعِيفَة ) غَيْر قَادِرة على التَّكَيُّف فِي المجْتمع بِشَكل سَوِي ، أَمَّا **عَالِم النَّفْس سمُّور هُولْك** رأى أنَّ الانْحراف هُو نَوْع مِن إِظهَار الإحْساس بِالاضْطهاد وَعدَم المقْدرة على القيَام بِأيِّ شَيْء حِيَال ذَلِك بِدون أَيَّة اِعْتبارات لِمشاعر الآخرين ومعايير الخطأ والصَّواب يَرتَكِب الجريمة أو السُّلوك المنْحرف اَلذِي يَعُود بِآثار سَلبِية على الأفْراد والْمجْتمع بِالْكامل. (Abrahamsen, ١٩٤٤, p.١٣٧) تُعيد التَّفْسيرات النَّفْسيَّة لِتعاطي المخدِّرات إِلى مَا يَتصِف بِه الفرْد مِن صِفَات أو سِمَات يَتَميَّز بِهَا ، وتؤثِّر فِي أَنمَاط سُلوكه الاجْتماعيّ ، وَفِي أَشكَال علاقاته مع الآخرين ، ويشير الباحثون فِي عِلْم النَّفْس أنَّ أهمَّ النَّظريَّات العلْميَّة المفسِّرة فِي هذَا المجَال هِي **مَدْرَسة التَّحْليل اَلنفْسِي ، والْمدْرسة السُّلوكيَّة** ، فأنْصَار **نَظَريَّة التَّحْليل اَلنفْسِي** يميلون إِلى تَفسِير الاعْتماد العقاقيري فِي ضَوْء الاضْطرابات اَلتِي تعْرفهَا الشَّخْصيَّة . والْأَصْل فِي ظَاهِرة الإدْمان بِالنِّسْبة إِلى أَصحَاب هَذِه النَّظريَّة هُو اَلمُتعة والنَّشْوة اَلتِي يُحَققهَا المتعاطي عن طريق اَلمُخدر ، مِمَّا يَترَتَّب عليْه تَخفِيض كبير فِي دَرَجات الاكْتئاب اَلتِي يعيشهَا اَلمدْمِن نَتِيجَة اِحْتكاكه المسْتمرّ مع بِيئته المحيطة مِمَّا يَجعَل عَمَليَّة التَّعاطي وَكُل أَشكَال السُّلوك المنْحرفة تُؤدِّي وَظِيفَة نَفسِية بِالنِّسْبة إِلى الفاعل ، فِي الوقْتِ اَلذِي تَحمِل فِي ثناياهَا دلالَات تُشير إِلى خلل فِي التَّرْكيب اَلنفْسِي لِلشَّخْصيَّة (المنعم، ١٩٩٧، الصفحات ٧٢-٧٥)

فَفِي كُلّ مَرْحَلة مِن مَراحِل النُّموّ تَمُر الشَّخْصيَّة بِتجارب وخبْرَات تَترُك آثارَهَا فِي تَكوِين الشَّخْصيَّة ، وتظْهر فِي مراحلهَا أُلاحِقه بِحَسب قُدْرتِهَا على تَجاوُز تِلْك المرْحلة فَيعُود إِلى الشَّخْصيَّة مِن خِبْرَات جَدِيدَة ومهارات مُكتسبَة فِي أَيَّة مَرْحَلة مِن مَراحِل النُّموّ يُصْبِح جُزْءًا لَا يَتَجزَّأ مِن الشَّخْصيَّة فِي المراحل التَّالية وتؤثِّر فِي أَشكَال تَفاعُل مع البيئة

المحيطة فتترك إثْر أَمَّا سَلبِي أو إيجابيٍّ حسب السُّلوك والْمهارات المكْتسبة وَحسَب طَبِيعَة البيئة اَلتِي يَتَواجَد بِهَا الفرْد(الوريكات د.، الصفحات ١١٨-١١٩)

**أَمَّا نَظَرِيَّة المدْرسة السُّلوكيَّة** اِقْترَحتْ أنَّ الشَّخْصيَّة الإنْسانيَّة والسُّلوك الإنْسانيَّ بِشَكل عامٍ سُلُوك مُتَعلم مِن خِلَال عمليَّات التَّفاعل مع الآخرين , وَلقَد اِعْتمَدتْ المدْرسة السُّلوكيَّة الحديثة بِشَكل أَساسِي على أَبحَاث **عَالِم النَّفْس الأمْريكيّ واطْسون** وَكذَلِك العالم **(سِكَنر)** حَيْث يَعتَقِد أنَّ الشَّخْص يَتَعلَّم مِن خِلَال مُلَاحظَة ردِّ فِعْل الآخرين على سُلوكه , فالسُّلوك عَادَة مَا يَنشَأ تَحْت تَأثِير مُثيرٍ أو تَغيُّر فِي البيئة , وَإذَا كان ردُّ الفعْل إيجابيًّا ومعزِّزًا فَإن هذَا السُّلوك سيسْتَمرُّ وَيتِم تَعلمُه , أَمَّا إذَا تمَّ عِقَاب هذَا السُّلوك فَإنَّه لَن يَتَكرَّر . فلابدُّ مِن وُجُود مُجتَمَع قَوِي يُتَابِع ويعاقب كلَّمْن يَتبَع السُّلوك المنْحرف أو يُتَاجِر أو يَتَعاطَى بِالْمنشِّطات والْمؤثِّرات العقْليَّة لِلْحفَاظ على الأمْن والسَّلامة الإنْسانيَّة وبالتَّالي ضَبْط المجْتمع قَائِم على التَّنْشئة الاجْتماعيَّة السَّليمة بِالدَّرجة اَلأُولى . فَإن هَذِه المدْرسة ترى أنَّ السُّلوك المنْحرف هُو سُلُوك مُتَعلم مِن البيئة كالْأسْرة أو مِن خِلَال مُشَاهدَة أَفلَام اَلعُنف . (siege ,١٩٩٠l, pp. ١٠٠-١٠١)

**٣-نظريات التفسير الاجتماعي للسلوك المنحرف:**

يرى أَصحَاب هذَا الاتِّجاه أنَّ مُعدَّل اِرتِكاب الجريمة وآثاره على الأمْن الإنْسانيّ مُرْتَبِط بِمدْخل الأنْشطة اليوْميَّة الإنْسانيَّة مِن خِلَال التَّفاعل الاجْتماعيّ وَكُلمَا تَغيرَت أَنمَاط هذَا التَّفاعل تَغيرَت مُعدلَات الجرائم وان هذَا الاتِّجاه هُو اِمتِداد لِمدْرَسة شِيكاغو ، لَقد **بنى شُو ومكّيَّ** على من سبقهم مِن عُلَماء مَدْرَسة شِيكاغو وَخَاصَّة **(بَارَك وبيرْجس)** فِي دِراسة الانْحراف والْأَحْداث , وقد دَرسَا الجريمة مِن خِلَال **المدْخل الإيكولوجيّ** لَكنَّهمَا رَكزَا على اَلبُعد المكانيّ وقامَا بِرَسم خَرائِط لِمدينة شِيكاغو مُوزَّعين عليْهَا الجرائم بِالْإضافة إلى تركيزهم على الدَّافعيَّة عِنْد اَلمجْرِم مِمَّن يَتبَع سُلُوك إجْراميّ مُعيَّن . **أَموس هَاولِي** وَالذِي رَكَّز أيْضًا على اَلبُعد المكانيّ لَكنَّه تَعدَّى ذَلِك إلى الزَّمَان سَوَاء على مُستَوَى السَّاعة أو اليوْم واعْتَبر ذَلِك مِن الأنْشطة الإنْسانيَّة اليوْميَّة , والْحقيقة قَصْد هَاولِي بِالنَّشاط اَلرتِيب هُو أيُّ نَشَاط إلى المدْرسة أو الجامعة والنَّوْم والتَّسوُّق , وَإذَا مَا حدث أيَّ اِضطِراب أو تَغيُّر لِلْأنْشطة الرَّتيبة فسوْف يَتبَع ذَلِك التَّفَكُّك الاجْتماعيّ . تَعتَمِد هَذِه النَّظريَّة على ثَلَاث مُكونَات وَهِي :

١ - اَلمجْرِم ذُو الرَّغْبة: وَيعنِي ذَلِك أيُّ شَخْص قد يَتبَع سُلُوك مُنْحَرِف ويرْتَكب جَرِيمَة وَلأَي سبب .

٢ - الهدف المناسب: قد يَكُون لِلشَّخْص هدف يدْفعه لِارْتكاب نَوْع مِن أَنوَاع اَلعُنف .

٣ –غِيَاب الرّقابة القادرة : وليْس المقْصود هُنَا رِجَال الأمْن على الأغْلب بل اَلأُسرة والرّقابة المجْتمعيَّة وَرُبمَا وَسائِل الرّقابة الإلكْترونيَّة وهكذَا( mckay, ١٩٧٩, .p٥٨٨)

والسُّؤال اَلذِي قد يَتَبادَر إِلى الأذْهان هُو كَيْف نُميّز بَيْن المجْرمين ؟ فلَا نَجِد جوابًا على ذَلِك, وقد يَعُود السَّبب فِي ذَلِك رَغبَة الشَّخْص فِي اِرتِكاب الجريمة أو بِسَبب تَعاطِيه لِنَوع مِن أُنوّع المخدّرات والْمؤثّرات العقْليَّة , أو بِسَبب مرض نَفسِي دَفعَه لِاِرْتكاب الجريمة .

**أَمَّا نَظَرِيَّة التَّعَلُّم** سُميَت نَظَرِيَّة التَّعَلُّم لَان قد تمَّ اِسْتخْدامهَا فِعْليًّا لِلْإِشارة إِلى أيّ مَدخَل سُلوكيّ اِجْتماعيّ وَفِي حَقْل عِلْم الإجْرام والْأحْداث تُشير نَظَرِيَّة التَّعَلُّم بِالدَّرجة اَلأُولى إِلى نَظَرِيَّة الجريمة والانْحراف اَلتِي تمَّ تطْويرهَا مِن قَبْل **رُونالْد ايكرس وَهُو تِلْميذ سِيذرْلانْد** اَلذِي تَطوَّر نَظَريتَه مِن بَعدِه وَقَام على نَحْو صريح وَواضِح بِتحْدِيد آليَّات التَّعَلُّم المؤجودة فِي النَّظريَّة السُّلوكيَّة الحديثة . أنَّ كَلمَة تَعلُّم يَجِب أن لَاتؤْخذ على أَنهَا تَعنِي النَّظر فقط حَوْل كَيْف تمَّ اِكتِساب السُّلوك المنْحرف , فالْمبادئ السُّلوكيَّة لَيسَت مُقتصرَة على على التَّعَلُّم بل هِي مَبادِئ أَساسِية لِلْأَدَاء اَلتِي تُفسِّر اِكتِساب وَتعدِيل والْمحافظة على السُّلوك الإنْسانيّ . فَنظرِية التَّعَلُّم الاجْتماعيّ تُقدِّم تفْسيرًا لِلْجريمة والانْحراف وَالذِي يَضُم مُتغيّرات تَعمَل على كُلّ مِن الحفْز والسَّيْطرة على السُّلوك الإجْراميّ , تُعزّز أو تُقوّض النَّطابق الاجْتماعيَّ .(د. رولاند ايكرز، مصدر سابق ذكره، صفحة ١٢٥) أَمَّا **نَظَرِيَّة أُسلُوب الحيَاة** تَعتَمِد على أُسلُوب الحيَاة فِي تَحدِيد أَنمَاط السُّلوك فيتساءل **(جارْفيلو)** لِماذَا نَجِد شخْصًا أو مَجمُوعة مَا أَكثَر عُرضَة لِأن يَكُون ضَحيَّة أو ضحايَا لِلْجريمة ؟ والْإجابة تَكمُن فِي أُسلُوب حَياتِهم , فأسْلوب الحيَاة أو الأنْماط الحياتيَّة قد تَقُود أُنَاس مُعيَّنِين أَكثَر مِن غَيرهِم لِأن يكونوا ضحايَا أو مجْنيًّا عَليهِم وَذلِك نَتِيجَة الأدْوار الاجْتماعيَّة اَلتِي يتحلَّوْن بِهَا فِي المجْتمع مِمَّا يدْفعهم لِاِتّبَاع أَنمَاط وَسلُوك مُعَينَة تَعُود بِجانب إِيجابيّ أو سَلبِي على المجْتمع . فشكْل البيئة الاجْتماعيَّة اَلتِي تَحتَضِن الفرْد الأكْثر أَهَميَّة فِي إِقْدامه على السُّلوك المنْحرف وتعاطيه لِلْمخدّرات وارْتكابه لِلْجرائم مِن وُجهَة نظر التَّفْسير الاجْتماعيّ يَتَعلَّم الفرْد مُنْذ نَشأَتِه فِي الوسط الاجْتماعيّ مَجمُوعة كَبِيرَة مِن الأنْماط السُّلوكيَّة وأشْكَال التَّفاعل الاجْتماعيّ اَلتِي تَجعَل مِنْه مُنْحرِفًا يُقدِّم على مُمَارسَة الجريمة ، أو تَجعَل مِنْه أَكثَر اِنْضباطًا وتمْثَال لِقيم المجْتمع ومبادئه وأَخْلاقيَّاته . يُؤثّر تَناوُل المخدّرات على المتعاطي فيشْعر بِحالة مِن النَّشْوة الغريبة والسَّعادة وأن بِداخِله طَاقَة زَائِدة وَأَنَّه مُتَوقد الذِّهْن وَهذَا مَا يدْفعه فِي حَالَة اِسْتثارته مِن قَبْل أيَّ شَخْص آخر ولو بِكلمة إِلى التَّصَرُّف بِعدْوانيَّة شَدِيدَة تَصِل إِلى دَرجَة قَتلِه لَه أو اِسْتخْدام نَوْع مِن أُنوّع اَلعُنف فِي التَّعامل معه حسب طَبِيعَة اَلموْقِف .

وأنَّ تَأثِير اَلمُخدر يَنطَلِق بِمجرَّد تَعاطِيه إذ إنَّ الحالة اَلنشِطة اَلتِي تَكُون عليْهَا الأعْصاب تَجعَل المتعاطي يُفكِّر فِي اِسْتغْلال تِلْك اَلقُدرة الخارقة اَلتِي يَشعُر بِهَا فِي مُمَارسَة النَّشاطات الإجْراميَّة واحْترافهَا وَهذَا الميْل إلى الجريمة يُكوِّن سَوَاء نَتِيجَة لِابْتلاع المادَّة المؤثِّرة أو بِسَبب اِفْتقادهَا وَعدَم اَلقُدرة على التحصيل عليْهَا فَفِي كِلْتَا الحالتيْنِ يَندَفِع اَلمدْمِن نَحْو اِقتِراف أَبشَع الجرائم وأشْنعهَا مِمَّا يُؤكِّد خُطُورَة اَلمدْمِن على الأمْن الإنْسانيّ . (cshane, pp. m ٢٣٧-٢٣٨)

**أولا: المصادر بالعربية**


١- بياربونت وميشال ايزار, (معجم الاثنولوجيا والانتروبولوجيا), ترجمة د.صباح الصمد, ط٢, بيروت, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشرو والتوزيع, ٢٠١١

٢- د. رولاند ايكرز , د. كرستين سيلرز, (نظريات علم الجريمة : المدخل والتقييم والتطبيقات), ترجمة أ.د ذياب البداينة, د, رافع الخريشة, ط١, عمان , دار الفكر, ٢٠١٣

٣- سويف مصطفى, (المخدرات والمجتمع , نظرة تكاملية), الكويت, عالم المعرفة, ١٩٩٦

٤- صالح الرميح, (الاسرة ودورها في الوقاية من المخدرات), الرياض, جامعة نايف العربية للعلوم الامنية, ٢٠٠٤

٥- أ.د علي حسين الخلف, د. سلطان الشاوي, (المبادئ العامة في قانون العقوبات), القاهرة, العاتك لصناعة الكتب, ٢٠١٠

٦- عوض محمد, (العقوبات الخاصة: جرائم المخدرات), القاهرة, المكتبة المصرية الحديثة, ١٩٩٦

٧- أ.د عدلي السمري, (علم اجتماع الجريمة والانحراف), ط١, عمان, دار الميسرة للنشر والتوزيع, ٢٠١٠

٨- عبد الباقي عجلات, (محاضرة في مقياس مخاطر المخدرات), الجزائر, جامعة محمد لمين دباغين, ٢٠١٨

٩- د. عايد عواد الوريكات, (نظريات علم الاجرام), ط٢, عمان, دار الشروق, ٢٠٠٧

١٠- عفاف عبد المنعم, (الادمان), القاهرة, دار المعرفة للطباعة والنشر, ١٩٩٧

١١- محمد حسن غانم, (الادمان اضراره, نظريات تفسيره), القاهرة, دار غريب للطباعة والنشر, ٢٠٠٥

١٢- أ.د مصطفى عمر التير, (المخدرات والعولمة: الجوانب السلبية), ط١, الرياض, جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ٢٠٠٧

**ثانياً: المصادر الاجنبية**

13- Clifford R.shaw and Henry Mckay, Differential systems of values, classics of criminology, oak park,1979

14- David Abrahamsen, Crime and the human mind, new York columbia universty, press, 1944

15- Frank Williams III and marilyn mcshane, theoretical criminology , new jersey: upper saddle river prentice hall,1999

16- Joseph senna and siegel Larry, introduction to Criminal justice, west publishing company, new york,1990

17- Marrin Krobn, control and Deterrence theories, Adivision of wads worth Inc,1991